[illegible] شاور والقاضي قالوا يكون الوزير منا ، فلما علم ابن نجا الحال حضر عند صلاح الدين وأعلمه حقيقة الأمر فأمره بملازمتهم ومخالطتهم ومواطأتهم على ما يريدون فعله وتعريفه ما تجدد أولاً بأول ففعل ذلك وصار يطالعه بكل ما عزموا عليه ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل بهدية ورسالة وهو في الظاهر إليه وفي الباطن إلى أولئك الجماعة وكان يرسل إليهم بعض النصارى وتأتيه رسلهم فأتى الخبر إلى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجلية الحال فوضع صلاح الدين على الرسول من يثق به من النصارى وداخله فأخبره الرسول بالخبر على حقيقته فقبض حينئذ على المقدمين في هذه الحادثة ومنهم عمارة .

وذكر صاحب الكامل أنه كان بين عمارة والقاضي الفاضل عداوة من أيام العاضد وقبلها فلما أراد صلاح الدين صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في إطلاقه فظن عمارة أنه يحرضه على هلاكه فقال لصلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في حقي فغضب الفاضل وخرج فقال صلاح الدين لعمارة إنه كان يشفع فيك فندم ثم أخرج عمارة ليصلب فطلب أن يمر به على مجلس الفاضل فاجتاز به فأغلق بابه ولم يجتمع به فقال عمارة :

عبد الرحيم قد احتجب إن الخلاص هو العجب

الدرة اليتيمة

لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين . قال عبد الله بن المقفع وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساماً وأوفر مع أجسامهم أحلاماً وأشد قوة وأحسن بقوتهم للأمور إتقاناً وأطول أعماراً وأفضل بأعمارهم للأشياء اختباراً فكان صاحب الدين منهم أبلغ في أمر الدين علماً وعملاً من صاحب الدين منا وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل الذي قسم لهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الأولى والآخرة فكتبوا به الكتب الباقية وضربوا به الأمثال وكفونا به مؤونة التجارب والفطن وبلغ من اهتمامهم بذلك أن الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير المأهول فيكتبه على الصخور مبادرة منه للأجل وكراهية لأن

يسقط ذلك على من بعده (١) فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق على ولده الرحيم بهم الذي يجمع لهم الأموال والعقد (٢) إرادة أن لا تكون عليهم مؤونة في الطلب وخشية عجزهم إن هم طلبوا فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم وغاية إحسان محسننا أن يقتدي بسيرتهم وأحسن ما يصيب من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه إياهم يحاور ومنهم يستمع غير أن الذي نجد في كتبهم هو المنتخل من آرائهم (٣) والمنتقى من أحاديثهم ولم نجدهم غادروا شيئاً يجد واصف بليغ في صفة له مقالاً لم يسبقوه إليه لا في تعظيم لله عز وجل وترغيب فيما عنده ولا في تصغير الدنيا وتزهيد فيها ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم أقسامها وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها ولا في وجوه الأدب وضروب الأخلاق فلم يبق في جليل من الأمر لقائل بعدهم مقال وقد بقيت أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع لصغار الفطن مشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم ومن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي هذا من أبواب الأدب التي يحتاج إليها الناس

يا طالب الأدب اعرف الأصول والفصول فإن كثيراً من الناس يطلبون الفصول مع إضاعة الأصول فلا يكون دركهم دركاً ومن أحرز الأصول اكتفى بها عن الفصول وإن أصاب الفصل بعد إحراز الأصل فهو أفضل

فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على الصواب وتجتنب الكبائر وتؤدي الفريضة فالزم ذلك لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين ومن يعلم أنه إن حرمه هلك ثم إن قدرت أن تجاوز ذلك إلى التفقه في الدين والعبادة فهو أفضل وأكمل

وأصل الأمر في إصلاح الجسد ألا تحمل عليه من المآكل والمشارب والباه إلا خفافاً ثم إن قدرت على أن تعلم جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع بذلك فهو أفضل

وأصل الأمر في البأس ألا تحدث نفسك بالإدبار وأصحابك مقبلون على عدوهم ثم إن قدرت أن تكون أول حامل وآخر منصرف من غير تضييع للحذر فهو أفضل

وأصل الأمر في الجود ألا تضن بالحقوق على أهلها ثم إن قدرت أن تزيد ذا الحق على حقه وتطول على من لا حق له فافعل فهو أفضل

وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط بالتحفظ ثم إن قدرت على بلوغ الصواب فهو أفضل

---

(١) أي صنيعهم شبه (٢) العقد جمع عقدة وهي المال ونحوه يقال اعتقد فلان عقدة إذا اشترى ضيعة أو اتخذ مالاً من عقار ونحوه (٣) المنتخل المختار [illegible] انتخله من القول والعمل [illegible]

[illegible] الأمر في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تحس [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible] الناس في [illegible] [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] من الأخلاق [illegible] والأمور [illegible]

[illegible] الإنسان قد [illegible] في [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] ثلاث [illegible]

[illegible]

[illegible]

على الكلوح (١) والتقطيب في وجه غير من اغضبه وسوء اللفظ لمن لا ذنب له والسطوة على من لم يكن يهم بعقوبته وسوء المعاقبة باليد واللسان لمن لم يكن يريد به الا دون ذلك ثم يبلغ به الرضى اذا رضي ان يتبرع بالامر ذي الخطر لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ، ويعطي من لم يكن اعطاه ويكرم من لا حق له ولا مودة فاحذر هذا الباب كله فانه ليس احد اسوأ حالاً من اهل القدرة الذين يفرطون باقتدارهم في غضبهم وسرعة رضاهم فانه لو وصف صفة من يتلبس عقله او يتخبطه المس من يعاقب في غضبه غير من اغضبه ويحبو عند رضاه غير من ارضاه كان جائزاً في صفته

اعلم ان الملوك ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى فاما ملك الدين فانه اذا اقام لاهله دينهم وكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم الذي عليهم ارضاهم ذلك وانزل الساخط منهم منزلة الراضي في الاقرار والتسليم واما ملك الحزم فانه يقوم به الامر ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضر طعن الذليل مع حزم القوي واما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر

اذا كان سلطانك عند جدة دولة فرأيت امراً استقام بغير رأي واعواناً اجزوا بغير نيل وعملاً انجح بغير حزم فلا يغرنك ذلك فلا تستنيمن اليه فان الامر الجديد ما تكون له مهابة في انفس اقوام وحلاوة في انفس آخرين فيعين قوم بالتسليم ويعين قوم بالتسليم ويستخف بذلك الامر غير طويل ثم تصير الامور الى حقائقها واصولها فما كان من الامر بني على غير اركان وثيقة ولا عماد محكم اوشك ان يتداعى ويتصدع

لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن بالهشاشة والبشاشة فان احداهما من الكبر والاخرى من السخف

اذا كنت لا تضبط امرك ولا تصول على عدوك الا بقوم لست منهم على ثقة من رأي ولا حفاظ من نية فلا تنفعك نافذة حتى تحولهم ان استطعت الى الرأي والادب الذي بمثله تكون الثقة او تستبدل بهم ان لم تستطع نقلهم الى ما تريد ولا تغرنك قوتك بهم فانما انت في ذلك كراكب الاسد الذي يهابه من نظر اليه وهو لمركبه اهيب

ليس للملك ان يغضب لان القدرة من وراء حاجته وليس له ان يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد وليس له ان يبخل لانه اقل الناس عذراً في تخوف الفقر وليس له ان يكون حقوداً لان خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس ، وليس له ان يكون حلافاً لان احق الناس باتقاء الايمان الملوك فانما يحمل الرجل على الحلف احدى

---

(١) الكلوح تكشر في عبوس

هذه الخلال اما مهانة يجدها في نفسه وضرع وحاجة الى تصديق الناس اياه واما عي بالكلام حتى يجعل الايمان له حشواً ووصلاً واما تهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل منه قوله الا بجهد اليمين واما عبث في القول وارسال اللسان على غير روية ولا تقدير

لا عيب على الملك في تعيشه وتنعمه اذا تعهد الجسيم من امره وفوض ما دون ذلك الى الكفاة

كل الناس حقيق حين ينظر في امر الناس ان يتهم نظره بعين الريبة وقلبه بعين المقت فانهما يريان الجور ويحملان على الباطل ويقبحان الحسن ويحسنان القبيح واحق الناس باتهام عين الريبة وعين المقت الملك الذي ما وقع في قلبه ربا مع ما يقيض له من تزيين القرناء والوزراء واحق الناس باجبار نفسه على العدل في النظر والقول والفعل الوالي الذي ما قال او فعل كان امراً نافذاً غير مردود

ليعلم الوالي ان الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الود فليكابد نقض قولهم وليبطل عن نفسه وعن الولاة صفات السوء التي يوصفون بها

ليتفقد الوالي فيما يتفقد من امور الرعية فاقة الاحرار منهم فليعمل في سدها وطغيان السفلة منهم فليقمعه وليستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشبعان فانما يصول الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

لا يحسدن الوالي من دونه فانه في ذلك اقل عذراً من السوقة التي انما تحسد من فوقها وكل لا عذر له

لا يلومن الوالي على الزلة من ليس بمتهم عنده في الحرص على رضاه الا لوم ادب وتقويم ولا يعدلن بالمجتهد في رضاه البصير بما يأتي احداً فانهما اذا اجتمعا في الوزير او الصاحب نام الوالي واستراح وجلبت اليه حاجاته وان هدأ عنها وعمل فيما يهمه وان غفل

لا يولعن الوالي بسوء الظن لقول الناس وليجعل لحسن الظن من نفسه نصيباً موفوراً يروح به عن نفسه ويصدر به اعماله

لا يضيعن الوالي التثبت عندما يقول وعندما يعطي وعندما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام وان العطية بعد المنع اجمل من المنع بعد الاعطاء وان الاقدام على العمل بعد التأني فيه احسن من الامساك عنه بعد الاقدام عليه وكل الناس محتاج الى التثبت واحوجهم اليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع وليس عليهم مستحث

ليعلم الوالي أن الناس [illegible] إلا من لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنادرة في آثار الأرض [illegible]

[illegible] ما يحتاج إليه الوالي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] في غير [illegible] [illegible] الاستخفاء [illegible] ولا [illegible]

إذا رأيت أحدهم يحدث حديثا [illegible] [illegible]

إذا [illegible] مرتبة أو سلطان فلا ترين أن سلطانه زادك له توقيرا وإجلالا من غير أن يزيدك ودا ولا [illegible] [illegible] الإجلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قدمه

لا تعتذرن إلا إلى من يحب أن يجد لك عذرا، ولا تستعينن إلا بمن يحب أن يظفر لك بحاجتك.

لا تحدثن إلا من يرى حديثك مغنما ما لم يغلبك الاضطرار.

إذا غرست من المعروف غرسا وأنفقت عليه نفقة فلا تضنن بالنفقة في تربيته فتذهب النفقة الأولى ضياعا.

إذا اعتذر إليك معتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر طلق إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمة.

اعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، زينة في الرخاء وعدة في الشدة ومعونة على [illegible] [illegible] فلا تفرطن في اكتسابهم وابتغاء الوصلات والأسباب إليهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

إذا عرفت نفسك من الوالي بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرن من الدعاء له في كل كلمة فإن ذلك شبيه بالوحشة والغربة إلا أن تكلمه على رؤوس الناس فلا تألُ عما عظمه ووقره .

إن استطعت ألا تصحب من صحبت من الولاة إلا على شعبة من قرابة أو مودة فافعل فإن أخطأك ذلك فاعلم أنك إنما تعمل على السخرة وإن استطعت ألا تصحب صاحبًا إلا من عرفت منهم صالح مروءته (١) والفضل والأخلاق

إن الوالي لا علم له بالناس إلا ما قد علم قبل ولايته أما إذا ولي فكل الناس يلقاه بالتزيين والتصنع وكلهم يحتال لأن يثني عليه عنده بما ليس فيه غير أن الأنذال والأرذال هم أشد لذلك تصنعًا وعليه مكابرة وفيه تمحلًا فلا يمتنع الوالي وإن كان بليغ الرأي والنظر من أن يحسن عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأخيار وكثير من الخانة بمنزلة الأمناء وكثير من الغدرة بمنزلة الأوفياء ويغطى عليه أمر كثير من أهل الفضل الذين يصونون أنفسهم عن التمحل والتصنع

لا يعرفنك الولاة بالهوى في بلد من البلدان ولا قبيلة من القبائل فيوشك أن تحتاج فيها إلى حكاية أو شهادة فتتهم في ذلك فإذا أردت أن يقبل قولك فصحح رأيك ولا تشوبه بشيء من الهوى فإن الرأي يقبله منك العدو والهوى يرده عليك الولي وأحق من احترست من أن يظن بك خلط الرأي بالهوى الولاة فإنها خديعة وخيانة وكفر

إن ابتليت بصحبة والٍ لا يريد صلاح رعيته فاعلم أنك قد خيرت بين خلتين ليس منهما خير إما ميلك مع الوالي على الرعية وهذا هلاك الدين وإما ميلك مع الرعية على الوالي وهذا هلاك الدنيا ولا حيلة لك إلا الموت أو الهرب . واعلم أنه لا ينبغي لك وإن كان الوالي غير مرضي السيرة إذا علقت حبالك بحبله إلا المحافظة عليه إلا أن تجد إلى الفراق الجميل سبيلًا

تبصر ما في الوالي من الأخلاق التي تحب والتي تكره وما هو عليه من الرأي الحسن يرضى به والذي لا يرضى ثم لا تكابره بالتحويل له عما يحب ويكره إلى ما تحب وتكره فإن هذه رياضة صعبة تحمل على التنائي والقلى

اعلم أنك لا تقدر على رد رجل عن طريقته التي هو عليها بالمكابرة والمناقضة وإن لم يجمع مع السلطة ولكنك تقدر أن تعينه على أحسن رأيه وتسدد له منه وتقويه فيه فإذا

---

(١) المروءة تعني الآداب النفسية التي تحمل الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات وقد اشتقت من المرء .

لوزن سعة العلم كانت هي التي تكفه عن التساوي واذا ضحكت منه [illegible] من الصواب كان ذلك هو الحق بعينه [illegible] من نفسه [illegible] حكمك في نفسه على الصواب يريد بعضه [illegible] او بعض واذا كانت [illegible] اتبع الخطأ وحفظ خطأ الباب واحكمه . ولا يكونن طلبك ما عند الوالي بالمسألة ولا تستبطئه وان ابطأ ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق له واستأن به وان طالت الأناة (١) فانك اذا استحققته اتاك من غير طلب وان لم تستبطئه كان اعجل له

لا تخبرن الوالي أن لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء ، وان استطعت ان ينسى حقك وبلاءك فافعل وليكن ما تذكره من ذلك تجديدك له النصيحة والاجتهاد والا يزال ينظر منك الى آخر يذكره اول بلائك

واعلم ان ولي الامر اذا انقطع عنه الآخر نسي الاول وان الكثير من اولئك ارحامهم مقطوعة وحبالهم مصرومة الا عمن رضوا عنه واغنى عنهم في يومهم وساعتهم

إياك أن يقع في قلبك تعتب على الوالي او استزادة له فانه ان آنست ان يقع في قلبك بدا في وجهك ان كنت حليما وبدا على لسانك ان كنت سفيها وان لم يزد ذلك على ان يظهر في وجهك لآمن الناس عندك فلا تأمنن ان يظهر ذلك للوالي فان الناس الى [illegible] الاخوان سراع فاذا ظهر ذلك للوالي كان قلبه هو اسرع الى التغير والتعرض من قلبك فمحق ذلك حسناتك الماضية واشرف بك على الهلاك وصرت تعرف امرك مستدبرا وتلتمس مرضاته مستصعبا

اعلم ان اكثر الناس عدوا جاهدا حاضرا جريئا واشيا وزير السلطان ذو المكانة عنده لانه منفوس (٢) عليه بما ينفس على صاحب السلطان ومحسود كما يحسد غير انه يجترأ عليه ولا يجترأ على السلطان لان من حاسديه احباء السلطان الذين يشاركونه في المداخل والمنازل وهم وقوف له . فهؤلاء الذين هم حضاره ليسوا كغيره من عدوه النائي عنه المتكلم عنه وهم لا ينقطع طمعهم من الظفر به فلا يغفلون عن نصب الحبائل ، فاعرف هذه الحال والبس لهؤلاء القوم الذين هم اعداؤك سلاح الصحة والاستقامة ولزوم المحجة فيما تسر وتعلن ثم روح عن قلبك كأنه لا عدو لك ولا حاسد وان ذكرك ذاكر عنده [illegible] بسوء في وجهك او في غيبتك فلا يرين منك الوالي ولا غيره اختلاطا لذلك ولا اغتياظا ولا يقعن ذلك منك موقع ما يكترث له فانه ان وقع ذلك منك الموقع ادخل عليك امورا مشتبهة

---

(١) الاناة في الامر التأني فيه وعدم العجل والاسم منه الأناة بوزن قناة (٢) نفس عليه بخير حسده عليه ولم يره له اهلا ونفس بالشيء ضن به وهو من باب طرب

القريب مذاكرة لا تنال بيت الغائب وإن اضطرك الأمر في ذلك إلى الجواب فإياك وجواب الغضب والانتقام وعليك بجواب الحلم في حلم ووقار ولا تشكن فإن القوة والغلبة للحلم أبدا

لا تخصمن عند الوالي كلاما لا يعني ولا يأمر بحضوره إلا أن يكون جوابا للشيء مسئلة عنه ولا تمدحن عند الوالي شيئا ولا تلاحظه الملاحظة فإن ريح المودة تبسط اللسان بالفاظ في غير محلها ولا نفس

جانب المسخوط عليه والظنين (١) به عند الولاة ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تثنين عليه خيرا عند أحد من الناس فإذا رأيته قد بلغ من الإعتاب (٢) مما سخط عليه فيه ما يرجو أن يلين له الوالي واستيقنت أن الوالي قد استيقن مباعدتك إياه وشدتك عليه فضع عذره عند الوالي واعمل في إرضائه عنه في رفق ولطف

ليعرف الوالي أنك لا تستنكف عن خدمته ولا تدع مع ذلك أن تقدم إليه القول عند بعض حالات رضاه وطيب نفسه في الاستعفاء من الأعمال التي يكرهها ذو الدين وذو العرض وذو المروءة من ولاية القتل والعذاب وأشباه ذلك

إذا أصبت الجاه والخاصة عند السلطان فلا يحدثن لك ذلك تغيرا على أحد من أهله وأعوانه ولا استغناء عنهم فإنك لا تدري متى ترى أدنى جفوة فتذل لهم فيها وفي تلون الحال عند ذلك من العار ما فيه

ليكن مما تحكم من أمرك أن لا تسار أحدا من الناس ولا تهمس إليه بشيء تخفيه عن السلطان وهو حاضر فإن ذلك يخيل إلى كل من رآه أنه المراد به فيكون ذلك في نفسه حسيكة ووغرا وثقلا (٣)

لا تهاونن بإرسال الكذبة (٤) عند الوالي أو غيره في الهزل فإنها تسرع في رد الحق وإبطال الصدق مما تأتي به

إن كان بينك وبين الوالي خلطة قد عرفتها في بعض الأحوال ولا تعجب في ادعاء الرجل عند ما يظهر من صاحبه من حسن الرأي صواب رأي اهتدى هو فيه أو أشار به وإقراره بذلك إنما مدحه [illegible] يعرف صاحبك أنك تحقه (٥)

---

(١) الظنة التهمة والظنين المتهم (٢) الإعتاب مصدر قولك أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعا عن الإساءة (٣) الحسيكة الضغن والعداوة والوغر شدة الغيظ وهو مأخوذ من الوغرة وهي شدة توقد الحر (٤) الكذبة بفتح الكاف وسكون [illegible] كذبات بفتح [illegible] (٥) يقال حقه القول إذا أنصت إليه قولا فلا [illegible]

[illegible]

إذا سأل الرجل غيرك فلا تكونن أنت المجيب عنه، فإن استلابك الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسؤول والسائل. وما أنت قائل إن قال لك السائل: ما إياك سألت؟ أو قال لك المسؤول عند المسألة: دعه يجب أنت؟ وإذا لم يعين السائل في المسألة رجلا واحدا وعم بها جماعة من هو حاضره فلا تبادر الجواب، ولا تسابق الجلساء، ولا تواثب الكلام مواثبة؛ فإن ذلك يجمع مع شين التكلف والخفة أنك إذا سبقت القوم إلى الكلام صاروا لكلامك خصماء، فتعقبوه بالعيب والطعن. وإذا أنت لم تعجل بالجواب وخليته للقوم اعترضت أقاويلهم على عينك، ثم تدبرتها وفكرت فيما عندك، ثم هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت جوابا رضيا، ثم استدبرت به أقاويلهم حين تصيخ إليك الأسماع، ويهدأ عنك الخصوم. وإن لم يبلغك الكلام حتى يكتفى بغيرك أو ينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكونن من العيب عندك ولا من الغبن في نفسك فوت ما فاتك من الجواب؛ فإن صيانة القول خير من سوء وضعه، وإن كلمة واحدة من الصواب تصيب موضعها خير من مئة كلمة تقولها في غير فرصها ومواضعها. مع أن كلام العجلة والبدار موكل به الزلل وسوء التقدير، وإن ظن صاحبه أن قد أتقن وأحكم.

[illegible]

إذا كلمك الوالي فأصغ إلى كلامه، ولا تشغل طرفك عنه بنظر، ولا أطرافك بعمل، ولا قلبك بحديث نفسك، واحذر هذه من نفسك وتعهدها بجهدك.

[illegible]

[illegible]

[illegible] السلطان [illegible] في الرأي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] (٢) [illegible]

[illegible]

لا تشكون إلى وزراء السلطان ودخلائه ما اطلعت عليه من رأي تكرهه له فإنك لا تزيد على أن تفطنهم لهواه وأمرهم بتزيين ذلك له والميل عليك معه

اعلم أن الرجل [illegible] عند الوالي والخاصة لا [illegible] من الوالي [illegible] يخالفه في الرأي في الناس والأمور فإذا آثر أن يكره كل ما خالفه [illegible] الناس [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

رضاه ما لا تطيق من كنت حافظاً ان يلومك جهداً ان [illegible]
ولا تكثرن الشكر عند الحوائج فان ذلك يعد دليلاً على تحول صاحبه او الحطوط ولا
تبعد منه كل البعد واحذر كل الحذر

باب الصديق

ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد

ان سمعت من صاحبك كلاماً او رأيت رأياً يعجبك فلا تنتحله تزيناً به عند الناس واكتف من التزين بأن تجتني الصواب اذا سمعته وتنسبه الى صاحبه . واعلم ان انتحالك ذلك مسخطة لصاحبك وان فيه مع ذلك عاراً فان بلغ ذلك بك ان تشير برأي الرجل وتتكلم بكلامه وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء وهذا من سوء الادب الفاشي في الناس . ومن تمام حسن الخلق والادب ان تسخو نفسك لاخيك بما انتحل من كلامك ورأيك وتنسب اليه رأيه وكلامه وتزينه مع ذلك ما استطعت

لا يكونن من خلقك ان تبتدئ حديثاً ثم تقطعه وتقول سوف كأنك روأت فيه بعد ابتدائه وليكن تروئك فيه قبل التفوه به فان احتجان الحديث بعد افتتاحه سخف (١)

اخزن عقلك وكلامك الا عند اصابة الموضع فانه ليس في كل حين يحسن كل الصواب وانما تمام اصابة الرأي والقول باصابة الموضع فان اخطأك ذلك ادخلت المحنة على عقلك حتى تأتي به ان اتيت به في غير موضعه وهو لا بهاء له ولا طلاوة

ليعرف العلماء حين تجالسهم انك على ان تسمع احرص منك على ان تقول

ان آثرت ان تفاخر احداً ممن تستأنس اليه في الحديث فاجعل غاية ذلك الجد ولا تعدون ان تتكلم فيه بما كان هزلاً فاذا بلغ احد او قاربه فدعه ولا تخلطن بالجد هزلاً ولا بالهزل جداً فانك ان خلطت بالجد هزلاً هجنته وان خلطت بالهزل جداً كدرته غير اني قد علمت موطناً واحداً ان قدرت ان تستقبل فيه الجد بالهزل اصبت الرأي وظهرت على الاقران وذلك ان يتوردك متورد بالسفه والغضب فتجيبه اجابة الهازل المداعب برحب من الذرع وطلاقة من الوجه وثبات من المنطق

ان رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبنك ذلك فانما هو احد رجلين ان كان

---

(١) الروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت في السنتهم غير مهموزة وهي من روأت في الامر المهمل اذا نظرت فيه . واحتجن المال الى نفسه وامسكه

رجلاً من إخوانك الثقات فأنفع مواطنه لك أقربها من عدوك، لشر يكفه عنك، وعورة يسترها منك، وغائبة يطلع عليها لك، فأما صديقك فما حاجتك إلى أن يحضره ذو ثقتك، وإن كان رجلاً من غير خاصة إخوانك فبأي حق تقطعه عن الناس وتكلفه أن لا يصاحب ولا يجالس إلا من تهوى.

تحفظ في مجلسك وكلامك من التطاول على الأصحاب، وطب نفساً عن كثير مما يعرض لك فيه صواب القول والرأي مداراة لئلا يظن أصحابك أن دأبك التطاول عليهم.

إن أقبل إليك مقبل بوده فسرك ألا يدبر عنك فلا تنعم الإقبال عليه والانفتاح له، فإن الإنسان طبع على ضرائب لؤم، فمن شأنه أن يرحل عمن لصق به ويلصق بمن رحل عنه.

لا تكثرن ادعاء العلم في كل ما يعرض بينك وبين أصحابك، فإنك من ذلك بين فضيحتين: إما أن ينازعوك فيما ادعيت فيهجم منك على الجهالة والصلف (١)، وإما أن لا ينازعوك ويخلوا في يديك ما ادعيت من الأمور فينكشف منك التصنع والمعجزة.

استحي الحياء كله من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل مصرحاً أو معرضاً، وإن استطلت على الأكفاء فلا تثقن منهم بالصفاء.

إن آنست من نفسك فضلاً فتحرج أن تذكره أو تبديه، واعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقرر لك من الفضل، واعلم أنك إن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل المعروف، ولا يخفين عليك أن حرص الرجل على إظهار ما عنده وقلة وقاره في ذلك باب من أبواب البخل واللؤم، وأن من خير الأعوان على ذلك السخاء والتكرم.

إن أحببت أن تلبس ثوب الوقار والجمال وتتحلى بحلية المودة عند العامة وتسلك الجدد الذي لا خبار (٢) فيه ولا عثار فكن عالماً كجاهل، وناطقاً كعيي. فأما العلم فيرشدك، وأما قلة ادعائه فتنفي عنك الحسد، وأما المنطق إذا احتجت إليه فيبلغك حاجتك، وأما الصمت فيكسبك المحبة والوقار.

وإذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً قد علمته أو يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تتعقبه عليه حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته، فإن في ذلك خفة وشحاً وسوء أدب وسخفاً. ليعرف إخوانك والعامة أنك إن استطعت أن تكون إلى أن تفعل ما لا تقول أقرب

---

(١) الصلف: مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً. (٢) الجدد: المستوي من الأرض، وقيل الأرض الصلبة، وفي المثل: من سلك الجدد أمن العثار. والخبار: أرض رخوة فيها جحرة، وفي المثل: من تجنب الخبار أمن العثار.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مؤونة الحذر . المتفقد لعيبك وعيبه . واهل هذه الطبقة الذين هم اهلها قليل [illegible] الرأي لا يدخل احداً من نفسه هذا المدخل الا بعد الاختبار والسبر والثقة بصدق النصيحة ووفاء العقل .

ان لسانك اداة مصلتة يتغالب عليه عقلك وغضبك وهواك وجهلك فكل غالب عليه مستمتع به وصارفه في محبته فاذا غلب عليه عقلك فهو لك واذا غلب عليه شيء من اشباه ما سميت لك فهو لعدوك فان استطعت ان تحتفظ به فلا يكون الا لك ولا يستولي عليه او يشاركك عدوك فيه فافعل

اذا نابت اخاك احدى النوائب من زوال نعمة او نزول بلية فاعلم انك قد ابتليت معه اما بالمؤاساة فتشاركه في البلية واما بالخذلان فتحتمل العار فالتمس المخرج عند اشباه ذلك وآثر مروءتك على ما سواها . فان نزلت الجائحة التي تأبى نفسك مشاركة اخيك فيها فاجمل فلعل الاجمال يسعك لقلته في الناس

اذا اصاب اخاك فضل فانه ليس في دنوك منه وابتغائك مودته وتواضعك له مذلة فاغتنم ذلك واعمل فيه

اذا كانت لك عند احد صنيعة او كان لك عليه طول فالتمس احياء ذلك باماتته وتعظيمه بالتصغير له ولا تقتصرن في قلة المن به على ان تقول لا اذكره ولا اصغي بسمعي الى من يذكره فان هذا قد يستحيي منه بعض من لا يوصف بعقل ولا كرم ولكن احذر ان يكون في مجالستك اياه وما تكلمه به او تستعينه عليه او تجاريه فيه شيء من الاستطالة فان الاستطالة تهدم الصنيعة وتكدر المعروف

احترس من سورة الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل واعدد لكل شيء من ذلك عدة تجاهده بها من الحلم والتفكر والروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة واعلم انك لا تصيب الغلبة الا بالاجتهاد وان قلة الاعداد لمدافعة الطبائع المتطلعة هو الاستسلام لها فانه ليس احد الا فيه من كل طبيعة سوء غريزة . وانما التفاضل بين الناس في مغالبة طبائع السوء . فاما ان يسلم احد من ان تكون فيه تلك الغرائز فليس في ذلك مطمع الا ان الرجل القوي اذا كابرها بالقمع لها كلما تطلعت لم يلبث ان يميتها حتى كأنها ليست فيه وهي في ذلك كامنة كمون النار في العود فاذا وجدت قادحاً من علة او غفلة استورت كما تستوري النار عند القدح ثم لا يبدأ ضررها الا بصاحبها كما لا تبدأ النار الا بعودها التي كانت فيه

ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء فان ذلك مما لا يكاد يخطئك . ان الصبر صبران صبر المرء على ما يكره وصبره عما يحب والصبر على المكروه

[illegible] فإنه ليس [illegible]

[illegible]

لا تدع [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

إن أردت [illegible]

[illegible]

إن أردت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومؤاتيه عند الناس ألا [illegible] به الشك ولا تستعين به ولا تعمل به فإنه لا يؤمن ما يقع وإذا وقع [illegible]

اعلم أنه قلّ ما بده أحد بشيء يعرفه من نفسه وقد كان يطمع في إخفائه عن الناس فيعيره به معير عند السلطان أو غيره إلا كاد يشهد به عليه وجهه وعيناه ولسانه الذي يبدو منه عند ذلك والذي يكون من انكساره وفتوره عند تلك البداهة [illegible] لما يحضر المسلك لمقامه

اعلم أن من أوقع الأمور في الدين وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأضرها بالعقل وأزراها للمروءة وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء. ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم ما عنده وتطمح عيناه إلى ما ليس عنده منهن. وإنما النساء أشباه، وما يرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة، بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه. وإنما المترغب عما في رحله منهن إلى ما في رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس، بل النساء بالنساء أشبه من الطعام بالطعام، وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاضلاً وتفاوتاً مما في رحالهم من النساء. ومن العجب أن الرجل الذي لا بأس بلبه يرى المرأة من بعيد متلففة في ثيابها فيصور لها في قلبه الحسن والجمال حتى تعلق بها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدم الدمامة فلا يعظه ذلك عن أمثالها ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأناً غير شأن ما ذاق. وهذا هو الحمق والشقاء والسفه. ومن لم يحم نفسه ويظلفها ويجلها عن الطعام والشراب والنساء في بعض حالات شهوته ومقدرته كان أيسر ما يصيبه من وبال أمره انقطاع تلك اللذات عنه بخمود نار شهوته وضعف عوامل جسده. وقلّ من تجده إلا مخادعاً لنفسه في أمر جسده عند الطعام والشراب والحمية والدواء، وفي أمر مروءته عند الأهواء والشهوات، وفي أمر دينه عند الريبة والشبهة والطمع.

إن استطعت أن تنزل نفسك دون غايتك في كل مجلس ومقام ومقال ورأي وفعل فافعل، فإن رفع الناس إياك فوق المنزلة التي تحط إليها نفسك، وتقريبهم إياك إلى المجلس الذي تباعدت منه، وتعظيمهم من أمرك ما لم تعظم، وتزيينهم من كلامك ورأيك ما لم تزين، هو الجمال.

لا [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في السكوت [illegible] يكون الداء والمرض ولا [illegible] حذر الداء من حسن [illegible] [illegible]

واعلم ان الماري هو الذي لا يحب ان يتعلم ولا يتعلم منه فان زعم انه انما يجادل في الباطل عن الحق فان المجادل وان كان ثابت الحجة ظاهر البينة فانه يخاصم الى غير قاض والقاضيه الذي لا يعدي الخصومة الا انه حمل صاحبه وعقله فان آنس امره وجد من صاحبه عدلا يقضي به على نفسه فقد اصاب وجه امره وان تكلم على غير ذلك كان مماريا

ان استطعت ان لا تخبر احدا من ذات نفسك بشيء الا وانت محتمل خلافه فافعل فان ذلك يبين فضل الفعل على القول واستعداداً للتقصير قبل ان قيل فاعل وان فضل الفعل على القول زينة وفضل القول على الفعل هجنة وان احكام هذه الخلة من غرائب الخلال

اذا تراكمت الاعمال عليك فلا تلتمس الروح في مدافعتها بالروغان منها فانه لا راحة لك الا في اصدارها وان الصبر عليها هو يخففها وان الضجر منها هو يكثرها فتحفظ من ذلك في نفسك خصلة قد رأيتها تعتري بعض اصحاب الاعمال ان الرجل يكون في عمل من امره فيرد عليه شغل آخر او يأتيه شاغل من الناس يكره تأخيره فيكدر ذلك بنفسه تكديراً يفسد ما كان فيه وما ورد عليه حتى لا يحكم واحداً منهما فاذا ورد عليك مثل ذلك فليكن معك رأيك وعقلك اللذان بهما تختار الامور ثم اختر اولى الامرين بشغلك فاشتغل به حتى تفرغ منه ولا يعظمن عليك فوت ما فات وتأخير ما تأخر اذا اعملت الرأي معمله وجعلت شغلك في حقه

اجعل لنفسك في كل شيء غاية ترجو القوة والتمام عليها واعلم انك ان جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم صرت من الجهال وان جاوزتها في تكلف رضى الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت الضيع المحسود

اعلم ان بعض العطية لؤم وبعض البيان عي وبعض العلم جهل فان استطعت الا يكون عطاؤك خوراً ولا بيانك هذراً ولا علمك جهلاً فافعل

اعلم انه ستمر عليك احاديث تعجبك اما مليحة واما رائعة فاذا اعجبتك كنت خليقاً ان تحفظها فان الحفظ موكل بما راع فتحرص على ان تعجب بها الاقوام فان الحرص على ذلك التعجيب من شأن الناس وليس كل معجب لك معجباً لغيرك . واذا نشرت ذلك المرة او مرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه ازدجرت عن العود فان التعجيب من غير عجيب سخف شديد وقد رأينا من الناس من يعلق الشيء ولا يقلع عن الحديث به ولا يمنعه قلة قبول اصحابه له من ان يعود ثم يعود

[illegible] ولا اخوان [illegible] الاخوان من شأنه [illegible] الاخوان الا بما [illegible] الناس [illegible] ولا الى [illegible] وذلك [illegible] الصدق

ومروءة [illegible] الأخر [illegible] ولا يكون [illegible]
الا [illegible] الخلق

ولا [illegible] كما [illegible] من الكتب [illegible]
[illegible] أكثر من [illegible]
من العامة أكثر مما [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

لا [illegible] ولا [illegible]
ولا [illegible]

[illegible]
ولا أكثر [illegible] من [illegible]
[illegible] من طلاب [illegible]

اعلم أنه ليس كل من كان لك فيه هوى فذكره ذاكر بسوء وذكرته أنت بخير نفعه ذلك أو يضره، فلا [illegible] ذلك أحد من صديق أو عدو إلا في موطن دفع أو محاماة عن صديقك. [illegible] في مواطن المحاماة [illegible] ما سوى ذلك [illegible] سبيل [illegible] الأحزاب أمر [illegible] لا [illegible] الأحمق نصره ولا [illegible].

اعلم أن الرجل قد يكون حليماً فيحمله الحرص على أن يقال حليم، والجاهل على أن يقال [illegible] على أن يتكلف [illegible] وقد يكون الرجل [illegible] فيحمله الحرص على أن يقال [illegible] والخائف من أن يقال عي[121] على أن يقول في غير موضعه فيكون [illegible] معروفاً بذلك [illegible] منه.

إذا عرض لك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن أكثر الصواب في خلاف الهوى.

ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم، فيكون افتقارك إليهم في لين كلمتك وحسن بشرك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.

لا تجالس امرأً بغير طريقته، فإنك إن أردت لقاء الجاهل بالعلم، والجافي بالفقه، والعيي بالبيان، لم تزد على أن تضيع عقلك، وتؤذي جليسك بحملك عليه ثقل ما لا يعرف، وغمك إياه بمثل ما يغتم به الرجل الفصيح من مخاطبة الأعجمي الذي لا يفقه عنه. واعلم أنه ليس من علم تذكره عند غير أهله إلا عابوه ونصبوا له ونقضوه عليك، وحرصوا على أن يجعلوه جهلاً، حتى إن كثيراً من اللهو واللعب الذي هو أخف الأشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به. ليعلم صاحبك أنك تحدب على صاحبه، والإياك إن [illegible] لا يرى [illegible] أحد من أصحابه وأخدانه [illegible] أحد من الناس. [illegible] صاحب صاحبك أحسن عنده موقعاً من لطفك به بنفسه.

إن الفرح عند الحزن [illegible] على [illegible] للكفتين.

[illegible] ستسمع من جلسائك الرأي والحديث تنكره وتستخفه من محدث عن نفسه أو عن غيره، فلا يكونن منك التكذيب ولا التسخيف لشيء مما يأتي به جليسك، ولا يجرئنك على ذلك أن تقول: إنما حدث عن غيره، فإن كل مردود عليه سيمتعض[122] من الرد، وإن كان في القوم من تكره أن يستقر في قلبه ذلك القول لخطأ تخاف أن يعقد عليه أو مضرة تخشاها على أحد، فإنك قادر على أن تنقض ذلك في سر، فيكون أيسر للنقض وأبعد للبغضة.

---

[121] العي: كالعيي. سكت: المتكلم الساكت [illegible] الكلام. [122] امتعض من الشيء: غضب منه وشق عليه.

واعلم ان [illegible] حرف والمودة من الاستكثار من المودة [illegible] [illegible] [illegible]
وانظاذ الحسنى فان اشتاق الحسن يزيد في ود الصديق [illegible]

واعلم ان خفض الصوت وسكون الريح ومشي القصد من دواعي المودة اذا لم يخالطها بذخ [1] ولا عجب فاما العجب فهو من دواعي المقت والشنآن

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام. ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول.

واعلم ان المستشار ليس بكفيل والرأي ليس بمضمون بل الرأي كله غرر لان امور الدنيا ليس شيء منها بثقة ولانه ليس شيء من امرها يدركه الحازم الا وقد يدركه العاجز بل ربما اعيا الحزمة ما امكن العجزة. فاذا اشار عليك صاحبك برأي ثم لم تجد عاقبته على ما كنت تأمل فلا تجعل ذلك عليه ذنبًا ولا تلزمه لومًا ولا تقول انت فعلت هذا بي وانت امرتني ولولا انت ولا حرم لا اطيعك في هذا فانه ضجر ولؤم وخفة. وان كنت انت المشير فعمل برأيك او تركه فبدا صوابك فلا تمنن ولا تكثرن ذكره ان كان فيه نجاح ولا تلمه عليه ان كان استبان في تركه ضرر بقولك الم اقل لك افعل هذا فهذا مجانب لآداب الحكماء

[illegible] يحمل صوت ما [illegible] ويذهب بهجته ويزري [illegible] [illegible] [illegible] ومن الاخلاق السيئة على كل حال مغالبة الرجل على كلامه والاعتراض فيه والقطع له ومن الاخلاق التي انت جدير بتركها اذا حدث الرجل حديثًا تعرفه الا تسابقه اليه وتفتحه عليه وتشاركه فيه حتى كأنك تظهر للناس انك تريد ان يعلموا انك تعلم مثل الذي يعلم وما عليك ان تهنئه بذلك وتفرده به وهذا الباب من ابواب البخل وابوابه الغامضة كثيرة

واذا كنت في قوم ليسوا بلغاء ولا فصحاء فدع التطاول عليهم في البلاغة او الفصاحة

اعلم ان بعض شدة الحذر عون عليك وان بعض شدة الاتقاء تدعو اليك ما تتقي

اذا رأيت نفسك تصاغرت [3] اليها الدنيا ودعتك الى الزهادة فيها على حال تعذر منها عليك فلا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فانها ليست بزهادة ولكنها ضجر واستخذاء [4] وتغير نفس عندما اعجزك من الدنيا وغضب منك عليها لما التوى عليك منها ولو تممت على رفضها وامسكت عن طلبها اوشكت ان ترى من نفسك من الضجر والجزع اشد من ضجرك الاول باضعاف ولكن اذا دعتك نفسك الى رفض الدنيا وهي مقبلة عليك فاسرع اجابتها

---

(١) [illegible] الصلف والعظمة والزهو (٢) [illegible] (٣) تصاغر [illegible] صار صغيرًا حقيرًا (٤) الاستخذاء الخضوع

الريب جهدك، فانه لا تعرض واحد [illegible] ولا تكونن من احد خليقة [illegible] لا تحتمل عنه مخالفة المطالع من حيث يتهم بها ولا تطمع في الاعتاب ولكن ما كان منك من غير اختلاط [illegible] من مخالطات الريب . واذا كنت في جماعة قوم ابدا فلا تعمّن جيلا من الناس او امة بشتم ولا ذم فانك لا تدري لعلك تتناول بعض اعراض جلسائك ولا تعلم ، ولا تذمن مع ذلك اسما من اسماء الرجال او النساء بان تقول ان هذا لقبيح من الاسماء فانك لا تدري لعل ذلك موافق لبعض جلسائك في بعض اسماء الاهلين والحرم ولا تستصغرن من هذا شيئا فكله يجرح في القلب ، وجرح اللسان اشد من جرح اليد

اعلم ان الناس يخدعون انفسهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في التماس مثالبهم ومساويهم ونقيصتهم وكل ذلك ابين عند سامعيه من وضح الصبح فلا تكونن من اهله في امر ولا تخطين بخطل من اهله

اني مخبرك عن صاحب كان اعظم الناس في عيني وكان رأس ما اعظمه عندي صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعو اليه مؤونة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يقدم الا على ثقة او منفعة وكان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ(١) القائلين كان يرى متضعفا مستضعفا(٢) فاذا جاء الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يجد قاضيا عدلا وشهودا عدولا وكان لا يلوم احدا على ما قد يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا الى من يرجو عنده البرء ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة لهما جميعا وكان لا يتبرم(٣) ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان اطقت ولن تطيق ولكن اخذ القليل خير من ترك الجميع والله الموفق

---

(١) بذهم سبقهم وغلبهم

(٢) المتضعف والمستضعف عده ضعيفا كاستضعفه

(٣) تبرم به تضجر